

خليفة قوياى قآن الأول تيمور قآن بن جيم كيم
بن قوياى (أولجايتو) (Tumoroiljeyu)
امبراطور (تشيىنج - تسىنج) (تشيىنج- زونىنج) حاكم يونان
(٦٩٣ - ٥٧٠٦ / ١٢٩٤ - ١٣٠٧ م)

Emperor (cheng Zong) of Yuan

إعداد

الباحثة / مروه صلاح الدين محمد

باحثة دكتوراه بقسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة أسيوط

مقدمة:-

إن جيم كيم والد تيمورقآن هو الابن الثاني لقوبلاي من زوجته الكبرى جابوي خاتون (تشابي)، وولي العهد المعد لتولي القآنية بعد قوبلاي، خاصة أن أخاه الأكبر تورچي قد مات صغيراً، وكانت المسئولية تلقى على جيم كيم شيئاً فشيئاً، ولكن بعد وفاته فجأة بعد فترة مرض قصيرة بعد أن تم إعداده جيداً ليصبح إمبراطور الصين القادم وخليفة قوبلاي كخان أعظم للمغول.

وعندما بلغ قوبلاي الثمانين من عمره، ولم يعد قادراً على القيام بمهامه أرسل إلى قائده بيان الذي لم يستطع فعل شيء في ذلك الوقت سوى تقديمه وعداً بالولاء الأبدي لأسرة قوبلاي الذي طلب منه أن يكون واحداً من الثلاثة الذين يقومون بتنفيذ وصيته.

ولما توفي قوبلاي سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م أوفدت الزوجة الكبرى لابنه كوكجين خاتون (والدة تيمور) القائد بيان بموافقة الأمراء على ترشيح تيمور لتولي العرش. كان تيمور قد أعطى ختم الوريث الشرعي في سنة ٦٩٢هـ / يوليو ١٢٩٣م حيث أرسل إلى منغوليا كأمر مشرف على القوات المغولية البدوية، إلا أنه لم يحترم كوريث شرعي كما كان يعامل والده.

ظهر نزاع وجدال حول تولية العرش بين تيمور وأخيه كمالا الذي كان يكبره سناً، إلا أن تيمور كان قد تلقى دعماً عظيماً من كبار القادة، بالإضافة زوجة جيم كيم الكبرى إلى جانب فصاحته

وإمامه بأحكام جنكيز خان مما أهله لتولي العرش. هو تيمورقآن بن چيم كيم بن قوبلاي بن تولوي بن جنكيزخان، ويقال له أيضًا (أولجايتو قآن). ولد من زوجة چيم كيم الكبرى التي تدعى (كوكچين خاتون) في ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م، وهو الابن الثالث لـ چيم كيم. وزوجة تيمور الكبرى تدعى بولقان خاتون من قبيلة باياوت، وقد أنجب منها ابناً يدعى (تاشي طايشي)، وكان له ابن آخر يدعى مقابلين من زوجة أخرى^(١).

^(١) رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ٣١٢.

جلوسه على العرش:-

لما توفي قوبلاي قآن سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م أوفدت الزوجة الكبرى لابنه جيم كيم (كوكچين خاتون) - التي كانت أمًا لتيمور- القائد بيان بموافقة الأمراء على ترشح تيمور لتولي العرش، ولكي يخبروه بوفاة القآن، ويستدعوه للجلوس على العرش، وقد ظلت كوكچين خاتون تصرف مهام الملك ومصالحه لمدة عام إلى أن وصل تيمورقآن^(٢).

(٢) رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص ٣١٣، البناكتي: روضة أولي الأبواب، ص ٤٤٢ .
* ملحوظة: من الملاحظ والمستنتج من خلال مقارنة العديد من الآراء أن رشيد الدين والبناكتي قد جانبهم الصواب في الفترة التي تولت فيها (كوكچين خاتون) زوجة (جيم كيم) تصريف أمور الملك بعام، فالأمر لم يتجاوز الشهرين تقريباً، والدليل على ذلك:
١- توفي قوبلاي سنة ٦٩٣هـ / ١٨ فبراير ١٢٩٤م
٢- ذكر (Hrebert Franke and Denis Twitchett) أن القوريلتاي الذي عقد لاختيار خليفة قوبلاي قد عُقد في ١٤ إبريل ١٢٩٤م في (شانج تو) العاصمة الصيفية لقوبلاي، أي بعد شهرين فقد من وفاة قوبلاي وليس بعد عام =.

= ٣- أيد (جون مان: كوبلاي خان) ذلك، حيث ذكر أنه لم يكن قد مر على دفن قوبلاي في جبل بورخان خلدون سوى فترة وجيزة حين انعقد مجلس القوريلتاي لتسمية من سيخلف الخان، فلو أن المدة قد امتدت لعام لكان قد ذكر ذلك، ولم يكتف بذكر جملة (فترة وجيزة).

٤- أخفق البناكتي في تحديد سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م كبدائية لعهد تيمورقآن؛ حيث خلفه الكثير في ذلك ذاكرين أن توليته كانت سنة ٦٩٣هـ والتي يقع في خلالها التاريخ الميلادي ١٤ إبريل ١٢٩٤م، حيث أجمع كل من: أحمد السعيد سليمان: معجم الأسر الإسلامية الحاكمة، ص ٣٢٢، بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٢٠٣، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج-٢، ص ٣٦٠، لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص ١٩٧،

كان تيمور قد أعطي ختم الوريث الشرعي في ٦٩٢هـ / يوليو ١٢٩٣م حين أرسل إلى منغوليا كأمر مشرف على جميع القوات البدوية، إلا أنه لم يُحترم كوريث شرعي كما كان يُعامل والده، وقد وضع هذا من خلال تحفظ قوبلاي على ملائمة حفيده لمنصب الخان الأعظم، لأنه كان يعلم جيدًا أن تيمور سكير، لهذا ترك مسألة وراثة العرش معلقة حتى وقت وفاته.

كان تيمور هو (الابن الثالث) لـجيم كيم، إلا أنه تميز على أخيه الأكبر كمالا (الابن الأول) لـجيم كيم، ليس لأنه معين من قبل قوبلاي نفسه كوريث شرعي فحسب، بل إنه حظي أيضًا بمباركة كوكچين أم تيمور، وهي الزوجة الكبرى المفضلة لدى جيمكيم ذات الدور المؤثر على نطاق واسع.

كما تلقى تيمور دعمًا عظيمًا من مجموعة من القادة الكبار، أهمهم الثلاثة الذين عينوا كمنفذين لوصية قوبلاي، وهم: (أس تيمور) حفيد بورجو (Borju) الرفيق الأبرز لجنكيزخان، ومدير مكتب الشؤون العسكرية الذي يُدعى تشيه يوان (Chih - Yüan)، والقائد المغوار (بيان) (Bayan) قائد غزو السونج، وقائد القوات المغولية على الحدود الشمالية والشمالية الغربية لسنوات عديدة، والثالث هو (بوكوهومو) (Bukumu) رجل دولة

كونفوشيوسي ومدير سكرتارية الشؤون الحكومية (Ping-changcheng-shib) وجميعهم كان لديهم علاقات قوية بتيمور وأمه. وبالإضافة إلى هؤلاء الثلاثة كان أولجي (Oljei) المستشار الأعظم لحقوق السكرتارية الذي كان مصطحبًا لتيمور إلى منغوليا كمستشاره الأكبر، وهكذا عمل معظم القادة الكبار في اتجاه اعتلاء تيمور للعرش^(١).

وعندما رجع تيمور من منغوليا انعقد مجلس الشورى الكبير (القوريلتاي)، وقد حضره كل من: أعمامه: كوكچو^(١)، وطوغان (توقان)^(٢)، وأخوه كمالا^(٣)، وابنه يسون تيمور^(٤) وابن عمه آنده بن مينكقالا^(٥)، وأبناء أوقروقچي^(٦): تيمور بوقا^(٧)، وإيچيل بوقا^(٨)،

(1)HrebertFranke and Denis Twitchett:The Cambridge History of China, vol.6, vol.6. pp. 494, 495.

(١)كوكچو: كوكچو بن قوبلاي، عم تيمور، و(الابن التاسع) لقوبلاي، وأمه تدعى (أياچي هوشجين) من قبيلة (هوشين). رشيدالدين الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٢٤٠.

(٢)توقان: توقان بن قوبلاي، عم تيمور، و(الابن الحادي عشر) لقوبلاي، وأمه تدعى (باياوچين) ابنة (بوراقچين) من قبيلة (باياوت). رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، والصفحة.

(٣)كمال: كمال بن جيم كيم، أخو تيمور الأكبر، و(الابن الأول) لـجيم كيم. رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٤)يسون تيمور: يسون تيمور بن كمال بن قوبلاي خان، وهو (الابن الأول) لـكمال، وابن أخ تيمور. رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، والصفحة.

(٥)آنده بن مينكقالا: آنده بن مينكقالا بن قوبلاي، وهو (الابن الثالث) لمينكقالا (الابن الثالث) لقوبلاي، وسبب تسمية آنده بهذا الاسم هو أن المغول وقت ولادته كانوا قريبين من دولة تاترة، كان

والأمراء الكبار (كبار القادة) مثل: بايان چينجسانگ^(١)، وأولجاي چينجسانگ^(٢)، ومن الخاتونات

اسم أميرها آنده، فسموه بهذا الاسم، وهو مسلم، حيث عهد والده به إلى رجل مسلم ليحسن تربيته فنشأ على الإسلام، وقد فوض إليه القآن حكم ولاية تكقوت. رشيدالدين الهمذاني: المصدر السابق، ص ٢٣٩.

^(٦) أوقروقجي: أوقروقجي بن قوبلاي (الابن السابع) لقوبلاي، وأمه تدعى (دورباچين خاتون)، وقد فوض إليه حكم ولاية التبت. رشيدالدين الهمذاني: المصدر السابق، ص ٢٣٩.

^(٧) تيموربوقا: هو (الابن الأول) لأوقروقجي، وقد فوض إليه حكم ولاية التبت بعد وفاة والده. رشيدالدين الهمذاني: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ٢٤٠.

^(٨) إسجيل بوقا: (الابن الثاني) لأوقروقجي. رشيدالدين الهمذاني: المصدر السابق، ص ٢٤٠.

^(١) بايان چينجسانگ: ينقسم هذا الاسم إلى تعريفين: بايان: وهو القائد الحربي البارح في عهد قوبلاي غازي السونج، وتمتع بشهرة واسعة ومكانة مرموقة، وسجلت مآثره في تاريخ الصين وغزو أسرة سونج الجنوبية وإخضاعها لسلطان المغول، وهو من قبيلة البارين، وقائد القوات العسكرية على الحدود الشمالية والشمالية الغربية لسنوات عدة، وقد تحدث رشيد الدين عنه في عهد قوبلاي فقال: كان من أحفاد السيد الأجل، ولقبه القآن بلقب بايان فجان في البداية، وجعله زميلاً في الخدمة لأولجاي، ومنحه رتبة الفجانية، وتعني صاحب الديوان، كما عمل كوزير في عهد قوبلاي".

چينجسانگ: لقب أو رتبة، فقد ذكر رشيد الدين الهمذاني أنه "يطلق على الأمراء العظام الذين يشقون طريقهم إلى النيابة، الوزارة لقب (چينجسانگ)، وقد جرت العادة على أن يكون في الديوان الكبير أربعة چينجسانگ من الأمراء العظام، و(چينجسانگ) هي المرتبة الأولى، وكانت لمن لهم الوزارة أو النيابة. كما ذكر أن قوبلاي قآن كان قد أعجب بشفقة وزيره بايان على الرعية، واهتمامه بأمور الدولة، وكذلك اهتمامه ببناء قوبلاي وتوريث العرش حتى لا يحدث نزاع بينهم، لذا شمله قوبلاي بعطفه ورعايته، وخلع عليه ثياباً مرصعة، وأحال إليه التصرف في كل الشؤون، وأطلق عليه اسم جده العظيم السيد الأجل تكريمًا له، وأنعم عليه وعلى إخوته". رشيدالدين الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٢٧٥ - ٢٧٧، ٢٩٥، ٢٩٦، جورج لايين: عصر المغول، ص ١٢٩.

كوكچين خاتون^(٣)، وبولوقان خاتون^(٤)، وبقية الأمراء الأبناء
والقادة والخاتونات^(٤).

HrebertFranke and Denis Twitchett: The Cambridge History of China, vol.6, p 495.

^(٧) أولجاي: عرف بـ (أولجاي ترخان)، وكان من الأمراء العظام الذين يحملون لقب
چينگسانگ في عهد قوبلاي، حيث أجلسه قوبلاي على كرسي الوزارة مكان الوزير سنگه،
كما كان وأولچي (Oljei) المستشار الأعظم لحقوق السكرتاريه الذي اصطحب تيمور إلى بلاد
منغوليا كمستشاره الأكبر، وقد ظل أولچي في هذا المنصب حتى وفاته. رشيدالدين الهمذاني:
المصدر السابق، ص ٢٩٢.

-HrebertFranke and Denis Twitchett: O.P Cit, vol.6. p 495.

^(١١) كوكچين خاتون: هي زوجة (چيم كيم) الكبرى، وأم تيمورقآن. رشيدالدين الهمذاني: المصدر
السابق، ص ٣١٢.

^(١٢) بولوقان خاتون: هي زوجة تيمورقآن الكبرى، من قبيلة (باياوت)، وأنجب منها ابنه (تاتشي
طايشي). رشيدالدين الهمذاني: المصدر السابق، والصفحة.

^(١٣) رشيدالدين الهمذاني: المصدر السابق، ص ٣١٣.

ظهر نزاع وجدال حول تولية العرش بين تيمورقآن وأخيه كمالا الذي كان يكبره سنًا، ولم يحسم الأمر سوى موقف كل من زوجة چيمكيم الكبرى كوكچين خاتون ذات العقل والكفاءة والقائد بايان. فأما كوكچين خاتون فقد قالت: "كل من يعرف أحكام جنكيزخان ونصائحه الغالية على نحو أفضل يجلس على العرش، فقد ذكر قوبلاي أن من يحيط علما بأقوال جنكيزخان على النحو الأفضل هو الشخص الأنسب للحكم، والآن فليذكر كل واحد منكما الحكم حتى يرى الحاضرون أيكما يتفوق على الآخر". وتمت الموافقة على إجراء منافسة بين المتقدمين لتولي العرش.

ولما كان تيمورقآن فصيحًا إلى أقصى حد أخذ يذكر الحكم المستحسنة بلسان مبين، أما كمالا فقد كان فيه شيء من اللكنة، ولم يكن له نصاب كامل في هذا المضمار، فعجز عن مجارة أخيه في المناظرة، فبدا للجميع ما تمتع به تيمور الأخ الأصغر من بلاغة، وحسن سرد، ومهارة في الخطابة، بينما تلعث كمالا، ولم يستطع مضاهاة أخيه، فانطلقت الصيحات من الجميع: تيمور أكثر معرفة، وأحسن بيانًا، تيمور أعلم بأقوال الخان الأعظم، تيمور أحق بالتاج والعرش^(١).

(١) رشيدالدين الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٣١٣، ٣١٤، جون مان: كوبلاي خان، ص ٣٧٥.

ولم يكن موقف القائد بايان بأقل أهمية من موقف كوك-جين خاتون، بل أكثر قوة، فقد جعل ترشيح تيمور مقبولاً لدى المنشقين عندما وقف على بعد خطوات من الجمع المتواجد في القوريلتاي ممسكاً سيفاً في يده، ومن ثم تلا وصية قوبلاي، وشرح لهم لمّ وجب تنصيب تيمور، ونتيجة لهذا هرع الجميع مرتعشين ليقدّموا ولاءهم لتيمور، وقد بدا واضحاً أن هيئة القائد بايان وأُس تيمور كانت ذات تأثير في حسم عملية الاختيار، فقد كان الدور الذي لعبه القائدان بايان وأُس تيمور في إقرار الخان الجديد على عرشه دوراً لا مثيل له في تاريخ المغول من قبل، ممهدين الطريق لعصر جديد يظهر فيه العديد من صناعات الملوك في المستقبل^(٢).

(2) - Hrebert Franke and Denis Twitchett: The Cambridge History of China, vol.6. p 495.

وقد عقد هذا القوريلتاي الذي تم فيه الاختيار بين تيمورقاآن وأخيه كملا في سنة ٦٩٣هـ / ١٤ إبريل ١٢٩٤م في مدينة (شانج تو) العاصمة الصيفية^(١)، وقد أيد رشيد الدين الهمذاني ذلك في قوله: "وفي مدينة (كيمين فو)^(٢) أجلسوه على عرش القانينة باليمن وطالع السعد، وأجروا العادات والرسوم المعهودة عندهم على هذا النمط"^(٣).

سياسة تيمورقاآن (أولجايتو) الداخلية:-

(1) Hrebert Franke and Denis Twitchett: The Cambridge History of China, vol.6, p. 495.

(2) كيمينفو: هي نفسها العاصمة الصيفية لقوبلاي التي عرفت بعدة أسماء منها: كاي بينج (Kai - Ping)، وكاسندو (Xanadu)، وكيمين فو (Kemin - Fu)، وتشمينفو (Chemein - Fu)، وشانج تو أو شانج دو أو شانغدو (Shang - Tu) (Shang - Du)، وهو من أطلق عليها اسم (كاي بينج)، واختار موقعها الذي يبعد عن عاصمة الصين بكين نحو ١٢٥ كم. جورج لاي: عصر المغول، ص ١٢٤، ١٢٥.

(3) رشيد الدين الهمذاني: جامعات تاريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ٣١٤.

وبعد أن فرغ المغول من إقامة المآدب والأنس والمرح، وأجروا ما يلزم من رسوم التهئة للقآن الجديد، وجه تيمورقآن اهتمامه نحو ترتيب شئون الجيش والمملكة، فعين الأمراء الأبطال والقادة في الولايات والأطراف، واختار الوزراء وأصحاب الدواوين، وأعطى أخاه الأكبر (كملا) نصيبا كاملا من الأموال الموروثة عن أبيه، وأرسله إلى ناحية مدينة قراقورم التي هي عبارة عن أملاك جنكيزخان ومعسكراته الأولى، وجعل الجنود في تلك الجهات تحت إمرته، وأرسل الأمير آنده بن مينكقالا إلى ولاية التتقوت ليرأس جنده وأتباعه، كما أرسل الأمير كوكجو (عمه) إلى حدود قايندو ودوا، وعين طوغان^(٤) على رأس جيش، وأمره أن يربط في منزى ليحافظ على تلك الديار.

(٤) طوغان: يقصد به هنا توقان بن قوبلاي عم تيمورقآن.

كما سير الأمير أچيقي^(١) مع جيش إلى حدود قراقوچه^(٢)، وأقر بايان فنجان في منصب صاحب الديوان كما كان سابقاً، ولأنه كان للسيد الأجل لقباً وشخصاً مكانة كبيرة عند الرعية، رأوا أن الوزير الكبير يلقب بهذا اللقب، وأن ذلك اللقب في رأيهم هو أشرف الألقاب وأسمائها، لذلك أطلق القآن لقب السيد الأجل على بايان على سبيل الاحترام والرفعة، وكان في ذلك الوقت وزير عظيم ومقدر إلى أقصى حد، أما أولجاي ترکان - الذي كان من الأمراء العظام الذين يحملون لقب جينگسانگ - فقد أوكل إليه مع مجموعة من الأمراء مهمة تصريف المهام الكبرى في الديوان وإدارة شئون البلاد^(٣).

^(١) أچيقي: حفيد جغتاي، فهو أچيقي بن بوري (الابن الثاني) لمواتوكان (الابن الثاني) لجغتاي بن جنكيزخان، كان أچيقي ملازماً لقوبلاي قآن، وهو الآن عند تيمورقآن، وقد طعن في السن. رشيدالدينالهمداني: جامعاتواربخ (تاريخخلفاءجنكيزخان)، ص٢٨٢، ١٣٩.

^(٢) قراقوچه: قراقوچه أو قراقوچو، مدينة الأويغوريين، وتقع بين حدود بلاد القآن وقايدو.

رشيدالدينالهمداني: المصدر السابق، ص٢٨٢.

^(٣) رشيدالدينالهمداني: المصدر السابق، ص٣١٤، ٣١٥.

كان من الواضح أن تيمورقآن اتبع سياسة قوبلاي في الاعتماد على مديرين إداريين ذوي مكانة اجتماعية عريقة، كما تبنت الإدارة سياسات صممت من أجل توثيق الاتزان السياسي والاجتماعي، فقد كان إلغاء ديون الضرائب المتركمة سياسة متبناة منذ عهد قوبلاي خاصة بعد سقوط حكومة السانجا^(٤)، لذا كان تيمور معارضا بشدة لفرض أعباء مالية أكثر على الرعية حتى ولو من أجل زيادة الإيرادات، فحرم تيمور جمع أي أموال أخرى غير الحصص الضريبية المقررة.

وعلى الصعيد الاجتماعي أبدت إدارة تيمور احتراماً للأديان والمعتقدات، حيث أبدت احتراماً للكونفوشيوسية وعلماؤها، وأصدر تيمور مرسوماً بيدي فيه تجليل وتوقير الكونفوشيوسية، وبنى معبد كونفوشيوسي في دايدو^(١).

أبدى تيمور موقفاً متسامحاً إلى حد كبير مع الإسلام، وقد بدا ذلك واضحاً خاصة تجاه موقفه من الأمير آننده بن مينقالا بن

^(٤)السانجا: هي آخر الحكومات التي عمل بها أكثر ثلاثة وزراء شراً، وكان أشهرهم البوذي الفاجز - بالاما، ويانج لينتشن تشاي، ووزير آخر يدعى أحمد، وقد أضر الثلاثة باقتصاديات البلاد.

- HrebertFranke and Denis Twitchett: The Cambridge History of China, vol.6. pp.478 - 480.

^(١)HrebertFranke and Denis Twitchett: The Cambridge History of China, vol.6, p. 497.

تيمورقآن بن جيم كيم بن قوبلاي (أولجايتو (Tümoröljeytu))

إمبراطور (تشينج- تسنج) (تشينغ - زونغ) حاكم يوان

Emperor (Cheng zong) of yuan (1294 - 1307 م)

قوبلاي الذي أعلن إسلامه^(٢) وظهر ذلك أيضاً من خلال موقفه من العلاقات مع المغول في إيران بعد إعلان غازان إسلامه واتخاذه الإسلام ديناً رسمياً للدولة، ونتيجة لإعتناق غازان الإسلام انقطعت الروابط مباشرة التي كانت تربطه ببلاط الخاقان الأعظم الذي يحكم في الصين، واستغل غازان الفرصة وأعلن استقلاله الكامل، ولقب نفسه بلقب خان، واتخذ لنفسه صفة الحاكم الأوحد الأعلى، إلا أن رابطة الدم والقربى لم تنقطع على الإطلاق، والدليل على ذلك أن سفراء غازان خان ظلوا يبذلون الولاء للقآن الأعظم تيمورقآن باعتبارهم رئيساً لأسرة جنكيزخان كلها، وزعيماً لبيت تولوي الجد الأكبر لغازان نفسه، فعلى الرغم من استقلال غازان استقلالاً تاماً عن أباطرة المغول العظام الذين يحكمون بالصين إلا أن العلاقات الودية استمرت تسود بين الطرفين، وكان السفراء يترددون بين الدولتين، حيث أرسل غازان سفارتين إلى الصين محمليتين بالهدايا القيمة إلى بلاط تيمورقآن، وقد أحسن تيمورقآن استقبالهما، وأظهر تقديرًا تاماً لغازان، كما أظهر مباركته لخطوة إعلان غازان إسلامه

(٢) رشيد الدين الهمداني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٣١٥.

* لمزيد من التفاصيل عن موقفه مع آئنده انظر: رشيد الدين الهمداني: المصدر السابق، ص ٣١٥ - ٣١٩، فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإبلخانيين، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، ص ٢٦٢ - ٢٦٥.

على الرغم من استقلاله عنه وسعيه المتواصل في سبيل نشر هذا الدين^(٣).

حربه مع دوا بن براق ثم قايدو:-

حربه مع دوا:-

بعد أربع سنوات من جلوس تيمورقآن على العرش سار دوا بن براق قاصداً مهاجمة الأمراء الذين كانوا يحرسون حدود المملكة^(١)، وجريا على العادة المتبعة في الجيوش كان يربط في كل قاعدة فوج للاستطلاع والمراقبة.

ونظموا البريد، وأقاموا السعاة ما بين قاعدة أچيقي^(٢) وچوتاي^(٣) التي تقع في نهاية التخوم الغربية، وفي ذلك الوقت أخبر الواحد منهم الآخر أنه يبدو له سواد جيش، ومصادفة كان قد اجتمع الأمراء الأنجال، وكان معهم كوكچو (عم القآن) وأقاموا مأدبة،

^(٣)فؤادالصيد: المرجع السابق، ص ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٠٩، ٣١٠.

* ولمزيد من التفاصيل عن السفارات المتبادلة بين غازان خان وتيمورقآن انظر: بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٥٠، ص ٢٠٢-٢٠٥.

^(١)البنكاتي: روضة أولي الأبواب، ص ٤٤٢، ٤٤٣.

^(٢)قاعدة أچيقي: تقع قرب حدود قراقوجه بين حدود بلاد القآن وقايدو. رشيدالدينالهمذاني: جامعالتواريخ (تاريخخلفاءجنكيزخان)، ص ٢٨٢، ٣١٥.

^(٣)چوتاي: چوتي بن ألغو بن بايدار بن جغتاي، وچوتي (الابن الثاني) لألغو (الابن الأوحد) لبايدار (الابن السادس) لجغتاي. رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، ص ١٤٥.

وعكفوا على الأنس والشراب، وليلاً وصل الخبر باقتراب الجيش المغير، وكانوا قد وقعوا سكارى، وفقدوا وعيهم، فلم يستطيعوا السير، غير أن كوركوز كوركان (صهر تيمورقآن) سار بجيشه، وعلى الفور وصل العدو، ولم تكن قد تكشفت لهم الأحوال، وكان بعض الجنود من الميمنة والميسرة في جهل بحقائق الأمور، والطريق بعيد، ولم يستطع أن يتصل بعضهم ببعض^(٤).

وفي ذلك الوقت هجم دوا بين براق بجيشه على كوركوز، ولم يكن معه أكثر من ستة آلاف رجل، فلم تكن له طاقة بمقاومة دوا، فلحقت به الهزيمة، وفر هاربا إلى جبل، فتعقبه الأعداء وقبضوا عليه، وأرادوا قتله، فقال لهم: "أنا كوركوز صهر القآن"، فأمر قائد جيش دوا بالأقتل، ويحتفظوا به، ثم ذهب الجنود المنهزمون إلى القآن، ولما بلغ الجنود الفارون من الأمراء حضرة القآن غضب عليهم، وقبض على بعضهم، وقبضهم وعاتبهم على التهاون والتعلل بعلل كاذبة.

(٤) رشيد الدين الهذلي: المصدر السابق، ص ٣١٩.

وفي الوقت نفسه الذي فر فيه جنود تيمورقآن منهزمين، فرت مجموعة أخرى من الأمراء الأتجال وهم: يوبوقور^(١)، وأولوس بوقا^(٢)، والأمير دوردقه^(٣)، وذهبوا إلى قايدو، فأرسلهم إلى دوا، ثم تشاوروا في الأمر، وتخلوا عن دوا، وقدموا إلى تيمورقآن مع اثني عشر ألف جندي، فلما سمع القآن بقرب وصولهم، لم يثق بهم، فأرسل القآن مجموعة من القواد بصحبة الأمير أچيقي ليأتوا بهم، ثم وصل يوبوقور ودوردقه كلاهما، وتركوا أولوس بوقا مع مجموعة من الجند في منطقة قراقورم لكي يجيئوا في إثرهم على مهل، فأغار أولوس بوقا على قراقورم، ونهب الأسواق والمخازن، فلما بلغ القآن عنفه قائلاً: كيف جاز لك أن تقوم بمثل هذا الاعتداء على مدينة جنكيزخان ثم قيده وسجنه.

(١) يوبوقور: يوبوقور بن أريق بوكا بن تولوي بن جنكيزخان. رشيدالدينالهمذاني: جامعالتواريخ (تاريخخلفاءجنكيزخان)، ص ٣٠٥.

(٢) أولوسبوقا: أولوسبوقا بن شيركي بن منكوقآن بن تولوي. رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٣) دوردقه: من خلال التشابه في نطق الأسماء المغولية: يحتمل أن يكون المقصود هو دوققا: (الابن الرابع) لابوكان (الابن الثالث) لباتو (الابن الثاني) لجوجي. رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، ص ١٠٨، ١١١.

غير أن طايكي زوجة ترمه بالا^(٤) وابنه خايشانك^(٥) اللذين كانا موضع عطف القآن وعنايته إلى أقصى حد تشفعا لأوس بوقا، وبذلك خلصاه من هذه الورطة، لكنه مع هذا لم يثق به القآن، ولم يرسله في أي معركة، بل أمره بأن يلازم المدينة ولا يتركها، أما يوبوقور فقد شمله بعطفه، ولكنه غضب على الأمير دوردقه، وكاد يأمر بإعدامه إلا أنه استعطف القآن قائلاً: "فإذا شملني القآن بعطفه وعفا عني، فسوف أصطحب هؤلاء الجنود، وأسير في إثر دوا، وأجازيه على ما فعل، وقد أستطيع إنقاذ كركوز صهركم وإعادته مرة أخرى"، فلما عُرض هذا الكلام على حضرة القآن وتشفع له الأمراء، غفر له القآن وعفا عنه، وأمره بالذهاب وسير معه جيشاً معداً لمحاربة دوا، كما سير معه يوبوقور بعد أن خلع عليه من النعم وطيب خاطره.

^(٤) ترمه بلا: ترمه بلا (الابن الثاني) لچيمكيم (الابن الثاني) لقوبلاي. رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، ص ٢٣٨.

^(٥) خايشانك: خايشانك (الابن الأول) لترمه بلا بن چيمكيم بن قوبلاي. رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، والصفحة.

أما دوا فقد كان يسير ببطء، فارغ البال، معتمداً على أنه قد هزم جيش الأعداء، قاصداً الذهاب إلى معسكراته، ثم يرسل الجنود إلى القواعد والمناطق التي يربط فيها أننده وأجيقى وچوتاي الذين يقيمون في جهات قراقوجه، ويباغتهم ويطاردهم، وفي الوقت الذي كان فيه جنود دوا قد أخذوا يتفرقون عن بعضهم البعض على ضفاف النهر الذي أرادوا عبوره، ظهر فجأة يوبوقور وألوس بوقا ودورده وهاجموا دوا وجنوده وقتلوا الكثيرين منهم، ورغم ما بذلوه من جهود لم يستطيعوا العثور على كوركوز، لكنهم قبضوا على صهر دوا، وعادوا مظفرين منتصرين فشملمهم القآن بعطفه، وأنعم عليهم.

بعد ذلك فكر الأمراء في أن يطلقوا سراح صهر دوا إذ يجوز أنه هو من يعيد صهر القآن، وفي خلال أيام معدودات قدم الرسل من قبل دوا وأحضروا رسالة مضمونها: "إننا أقدمنا على عمل لقينا جزاءه، وكوركوز موجود عندنا الآن، كما أن صهرنا عندكم"، فسيروا إليه أربعة أمراء من خاصته مع أموال ونعم مثيرة، واصطحبوا معهم صهر دوا، ولكن ما إن وصلوا إلى هناك حتى كان أتباع دوا قد قتلوا صهر القآن كوركوز، وانتحلوا عذراً فقالوا: لقد قمنا بإرساله إلى قايدو، ولكنه قضى نحبه في الطريق^(١).

(١) رشيد الدين الهمداني: جامعات تاريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ٣١٩ - ٣٢٠.

٢. محاربة جيش القاآن لجيش قايدو:-

ثار نايان بن قوينجي^(٢) على القاآن، ونايان كان من أسرة أورده، وهو الآن ملك ذلك الأولوس، ومن بين أعمامه كوبلك^(٣)، وقد التجأ إلى قايدو ودوا، ف وقعت بينهم حروب عدة مرات، وبينما كان القاآن يتشاور سرًا مع أفراد أسرته، قالت كوكچين خاتون والدة القاآن: "إن رعايانا كثيرون في ممالك الخطا وننكياس، وولاية قايدو ودوا بعيدة، فإذا أنت سرت إليهم فإن ذلك يستلزم سنة أو سنتين حتى يحسم ذلك الأمر مرة واحدة، وقد يحدث خلل إثناء ذلك، بحيث لا يمكن تلافيه مدة طويلة، فيجب الصبر والتريث"، وبناء على ذلك بعثوا بجوابهم إلى جنودهم قائلين: انتظروا إخطارنا إياكم، ولهذا توقفوا عن المسير.

(٢) ناياتينقوينجي: نايان (الابن الأول) لقوينجي (الابن الأوحده) لسر تغتاي (الابن الأول) لأورده (الابن الأول) لجوجي بن جنكيزخان. رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٣) كوبلك: كوبلك (الابن الأول) لتيمور بوقا (الابن الأول) لهولاكو (الابن السابع) لأورده (الابن الأول) لجوجي ابن جنكيزخان، إذن فكوبلك ليس من أعمام نايان، حيث ذكر رشيد الدين أنه ابن عمه، والأصح أنه ابن عم والده، حيث يجتمع كل من نايان وكوبلك في الجد الثاني (أورده بن جوجي). رشيدالدينالهمذاني: المصدر السابق، ص ٩٨ - ١٠٠، ١٠٧.

وبعد ذلك بعامين أو ثلاثة اعتزم جنود تيمورقآن التوجه إلى قايدوا ودوا، وساروا نحو الجهة التي كانت أقرب إلى قايدوا، فتلاقوا وتحاربوا حربا طاحنة، فجرح دوا وقايدو في المعركة، وأوقعت الهزيمة بجنودهما، ولما كان مقر دوا على مسافة أبعد فقد تحارب مع جيش القآن مرة أخرى، ودارت بينهم حرب طاحنة، وقد توفي قايدو متأثراً بجراحه^(١)، وكان ذلك في شهر سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م، فانتهى الصراع القائم بين القآن وقايدو منذ عهد قوبلاي.

كان أعظم إنجاز حربي قام به تيمورقآن هو إنهاء الحرب الطويلة والمكلفة مع قايدو، فعلى الرغم من مجهودات قوبلاي على مدار ما يقرب من ربع قرن تقريباً لشل حركة أعدائه في آسيا الوسطى عن طريق إيقاف الدعم الاقتصادي الذي يصل إليهم من أراضي الصين، إلا أنه فشل في إنهاء هذا الصراع^(٢).

فقد كان عهد تيمور عظيمًا من حيث التحول من الغزو المستمر إلى عهد سلام، فعلى الرغم من أن زمن تيمور ارتبط بفكرة أن زمن قوبلاي كان هو قمة المجد بالنسبة لأسرة يوان، إلا أن بعض الغزوات الخارجية التي قام بها قوبلاي وانتهت بالفشل دفعت تيمور إلى الاعتراف بأن بعض الغزوات السابقة كانت بلا جدوى

(١) رشيد الدين الهمداني: جامعات تاريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ٣٢١، ٣٢٢.

(2) Hrebert Franke and Denis Twitchett: The Cambridge History of China, vol.6. p 501.

ومكافئة، فتحفظ تيمور على السياسة التوسعية التي اتبعها أجداده، وفور اعتلاء العرش ألغى حملة عسكرية على مملكة أنام (Ananam) - بشمال فيتنام- كما رفض تيمور توصية بإعادة غزو اليابان، أما الحملة العسكرية الوحيدة التي تمت في عهد تيمور كانت ضد بورما، وهي مملكة صغيرة في شمال تايلاند، ولم تكن الحملة محاولة للغزو، بل أرسلت لمعاقبة الأهالي على خلع الحاكم الموالي ليوان.

تأثرت سلطة يوان بأرض منغوليا في عصر تيمور، خاصة في المناطق التي كانت بسلطة كوكجو الضعيف عم تيمور، ولم تستعد يوان سلطتها في منغوليا إلا بعد أن أعيد ترتيب نظام الدفاع العسكري تحت قيادة كايشان^(١) ابن أخو تيمور الأكبر الذي عين محل كوكجو، وقد أعطى كايشان أو قايشين قيادة كتائب صينية من الحرس الإمبراطوري، وكذلك كتائب مغولية أخرى للسيطرة على منغوليا.

(١) كايشان: من الواضح أن المقصود به هو: خايشانك ابن ترمه بلا بن جيمكيم بن قوبلاي، وذلك ما ذكره رشيد الدين الهمذاني. بينما ذكره فؤاد الصياد باسم قايشين بن درما بالا. رشيدالدينالهمذاني: جامعاتتواريخ (تاريخخلفاءجنكيزخان)، ص٢٣٨. فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإليخانيين، ص ٥٥٨.

وعلى الرغم من السلام الذي ساد عصر تيمور إلا أن سلطة يوان الشكلية التي كانت على كل حكام المغول الآخرين لم تعد كما كانت على الرغم من أن انتهاء الصراع مع قايدو ودوا أعطى يوان الفرصة لإزالة التهديد الواقع على آسيا الوسطى، فقد استسلم جابار^(٢) بن قايدو تحت ضغط الظروف لسلطة يوان، كما اعترف دوا بن براق وخلفاؤه بسلطة يوان، وكانوا يرسلون الضرائب إلى مدينة تايدو^(٣).

١. الفترة الأخيرة من عهد تيمورقآن:-

على الرغم من أن تيمورقآن كان قادراً في عهده على إعادة السلام إلى العالم المغولي إلا أنه لم يتمكن من إحكام السيطرة على بلاطه الإمبراطوري، فقد عانى تيمور من مرض مزمن بسبب إدمانه للشرب في شبابه، فلعبت زوجته الإمبراطورة بولوقان خاتون (Bulukhan) دوراً فعالاً في البلاط الإمبراطوري مستغلة مرض تيمور، وبوفاة الإمبراطورة الأرملة الأم كوكوچين والدة تيمور أصبحت بولوقان صاحبة تأثير سياسي أكبر.

(٢) جابار: جابار بن قايدو بنقاشيبيناوكتاي، رشيد الدين الهمداني: المصدر السابق، ص ٢١، ٢٣.

(3) Hrebert Franke and Denis Twitchett: The Cambridge History of China, vol,6.p.p 501- 504.

نصبت بولوقان ابنها تاشي - طايشي ولياً للعهد في ٧٠٤هـ /
يونيو ١٣٠٥م لتضمن حكماً سهلاً لأبنها في المستقبل، وقد عملت
على طرد جميع المنافسين المحتملين من البلاط الإمبراطوري؛
فأرسل ايرباروادا^(١) بن درمالا إلى هواي نينج (هنجيانج)^(٢)

^(١) ايرباروادا بن درمالا: هناك اختلافات عديدة في ذكر هذا الاسم، فمن الواضح أن والده درمالا:
يقصد به ترمه بلا بن جيم كيم بن قوبلاي. أما ايرباروادا: فمن الواضح أن المقصود هو الابن الثالث
والأصغر لترمه بلا (أجور بويه تبره) وهو أخو خايشانك بن ترمه بلا المعروف بـ (كايشان -
قايشين - قايشين كولوك)، وقد تولى الحكم من بعده.

وايرباروادا أو (أجور بويه تبره) كما ذكره رشيد الدين الهمذاني ورد عند البنكاتي باسم
(تاجويرمه)، ويتضح هنا التحريف النطقي بشكل كبير، كما ذكر البنكاتي أيضاً أنهم كانوا يسمونه (بايانتو) وهو الاسم الذي ورد في معظم المراجع الحديثة. وورد أيضاً بويانتو، بويان تو، ايوريربهادر
بويانتو.

- رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ٢٣٨.

- البنكاتي: روضة أولي الألباب، ص ٤٤٣.

- أحمد السعيد سليمان: معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة، ص ٣٢٢.

- بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٢٠٣.

- زامباور: معجم الألسابو الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج ٢، ص ٣٦٠.

- فولد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص ٥٥٨.

- لينبول: طبقات سلطينا الإسلام، ص ١٩٧.

- محمد سهيل طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١،
٢٠٠٧، ص ١٨٤.

^(٢) هواينينج: يقصد بها مدينة (هنجيانج) بمقاطعة هونان، أو (هنغيانغ). للموقع انظر بالتفصيل انظر:

شيوي قوانغ: جغرافيا الصين، ص ١٤٤ - ش. بدران: أطلس العالم الكبير، خريطة رقم (١٤)
الصين ومنغوليا.

وهو اي تشو (تشو تشو)^(٣) في مقاطعة هونان، لكن تاشي توفي فجأة في سنة ٧٠٥هـ / يناير ١٣٠٦م، لذلك ظلت مسألة وراثته العرش بعد تيمور عالقة حتى وفاته دون وريث وذلك سنة ٧٠٦هـ / ٢ فبراير ١٣٠٧م^(٤).

^(٣) هويتشو: يقصد بها مدينة (تشوتشو) بمقاطعة هونان. للموقع انظر بالتفصيل انظر: شيوي قوانغ: المرجع السابق، والصفحة- ش . بدران: الأطلس السابق، والخريطة.

^(٤) Hrebert Franke and Denis Twitchett: The Cambridge History of China, vol,6.p.p 504, 505.

الخاتمة:

- يتضح من عرض هذا البحث الذي تناول عهد الإمبراطور تيمورقآن خليفة قوبلاي الأول وحفيده، وثاني حكام أسرة يوان أنه:
- كان تيمور آخر حكام المغول بالصين الذين حملوا لقب قآن، وعلى الرغم من أن قوبلاي يعد آخر القآانات العظام، إلا أن تيمور هو آخر من أطلق عليه لقب قآن.
 - على الرغم من السلام الذي ساد عصر تيمور، إلا أن سلطة يوان الشكلية التي كانت على حكام المغول الآخرين لم تعد كما كانت من قبل.
 - كان عهد تيمور عظيما من حيث التحول من الغزو المستمر إلى عهد سلام، حيث تحفظ تيمور على السياسة التوسعية التي اتبعها أجداده.
 - كان أعظم إنجاز حربي قام به تيمورقآن هو إنهاء الحرب الطويلة مع قايدو ودوا.

على الرغم من أن تيمور كان قادرًا في عهده على إعادة السلام إلى العالم المغولي، إلا أنه لم يتمكن من إحكام السيطرة على بلاطه الإمبراطوري، فقد عانى تيمور من مرض مزمن بسبب إدمانه الشراب، لذا حاولت زوجته بولقان خاتون التحكم في السلطة، وسعت لتتصيب ابنها طايشي وليا للعهد، إلا أن طايشي توفي فجأة، لذلك ظلت مسألة وراثته العرش بعد تيمور عالقة حتى سنة وفاته سنة ٥٧٠٦ / ٢ فبراير ١٣٠٧م.